# منوعات

MEDIA

## أخبار

**دانت محكمة مغربية، يوم الاثنين، المدون المغربي والعضو في جماعة العدل والإحسان عبد الرحمن زنكاض بخمس سنوات سجناً نافذاً وغرامة قيمتها 50 ألف درهم (نحو 5 آلاف دولار)**، بعد محاكمته بسبب منشورات عن العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزّة.

**قضت المحكمة الابتدائية في مدينة الدار البيضاء المغربية، مساء الثلاثاء، بالحبس النافذ أربعة أشهر في حق الصحافي والإذاعي محمد بوصفيحة، الشهير بلقب «مومو»**، على خلفية تفجر قضية «اختلاق جريمة وهمية» عبر أثير إذاعة هيت راديو الخاصة.

**ستستثمر شركة مايكروسوفت، الثلاثاء، 2,9 مليار دولار خلال العامين المقبلين في اليابان، لتعزيز تطوير الذكاء الاصطناعي**، وستدرب ثلاثة ملايين عامل ياباني على الذكاء الاصطناعي على مدى السنوات الثلاث المقبلة، وستفتتح مختبرها الأول في طوكيو.

**ستتاح لعبة «وورلد أوف ووركرافت» وغيرها من ألعاب الفيديو الناجحة مجدداً في الصين**، بدءاً من الصيف المقبل، على ما أعلنت شركة بليزارد الأميركية وشريكتها المحلية «نيت إيز»، وذلك بعد أكثر من عام على سحب هذه الألعاب من السوق الصينية.

سلّط المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي الضوء على المخاوف من استغلال قانون الخدمات الرقمية في الاتحاد الأوروبي للتضييق على المحتوى الرقمي الفلسطيني

# كيف تُقمع الحقوق الرقمية الفلسطينية في أوروبا؟

حيفا ـ **العربي الجديد**

تناول مركز حملة، أي «المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي»، ومقره حيفا، في دراسة جديدة، «العلاقة المعقدة بين السياق الإسرائيلي/ الفلسطيني وتشريعات الاتحاد الأوروبي، وخاصة قانون الخدمات الرقمية»، وبحث «جوانبه السلبية والإيجابية خارج الحدود الإقليمية لقانون الخدمات الرقمية، لا سيّما بخصوص الصراع والأزمات التي تستمر آثارها عالمياً على عمليات المنصات الرقمية الخارجة عن حدود الاتحاد الأوروبي، وخاصة إثر الحرب على غزة ما بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023». كما تناولت الدراسة المنشورة الاثنين، وعنوانها «الحقوق الرقمية الفلسطينية وأثر قانون الخدمات الرقمية للاتحاد الأوروبي خارج الحدود الإقليمية»، انتهاكات الحقوق الرقمية الفلسطينية، والمخاوف من التمييز والرقابة داخل الاتحاد الأوروبي التي تؤثّر على الفلسطينيّين والمدافعين عن حقوقهم.

دخل قانون الخدمات الرقمية للاتحاد الأوروبي حيّز التنفيذ في نهاية أغسطس/ آب الماضي، وهو يجبر المواقع الاجتماعية، مثل «غوغل» و«فيسبوك» و«إكس» و«تيك توك»، على اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد المنشورات التي تحتوي على معلومات كاذبة وخطابات كراهية، تحت طائلة دفع غرامات باهظة قد تصل إلى 6 في المائة من الإيرادات العالمية للشركة، أو حتى الحظر. يعد هذا القانون البالغ الأهمية جزءاً من الترسانة القانونية للاتحاد الأوروبي، الرامية إلى إجبار شركات التكنولوجيا على الامتثال وفرض نظام في ما وصفه مسؤولون بأنه «الغرب المتوحش» على الإنترنت.

في الدراسة الجديدة، تخوف مركز حملة من «الإفراط في الإزالة، لا سيّما عند التعامل مع المحتوى الفلسطيني، أو المحتوى الذي يدافع عن حقوق الإنسان الفلسطيني». ورأت الدراسة أن التهديد الأكبر «يتعلق بافتقار المنصات إلى المساءلة والشفافية».

وفقاً للدراسة، فإن واحدة من أخطر عواقب القانون الأوروبي، في ما يتعلق بالحقوق الرقمية الفلسطينية، هي «إمكانية انخفاض الدقة في تحديد المحتوى غير القانوني، إلى جانب زيادة عمليات إزالة المحتوى غير المبررة»، وذكرت أنه «على الرغم من أن النص يفرض على ما يبدو قيوداً على عملية صنع القرار الآلي، وأن المنصات ملزمة باتخاذ موقف محايد في ما يتعلق بمحتوى مستخدميها، فإن هناك حالات قد تلجأ فيها المنصات حتماً إلى آليات للإشراف على المحتوى مثل فلترات التحميل، وأحياناً حتى بنسب أعلى مما تفعل عادةً... وهذا يؤدي إلى تفاقم خطر الرقابة والتمييز»، وأشارت إلى أنه «يمكن للسلطات أن تقع فريسة للتسييس وإلزام المنصات بإجراء مراقبة عينية للمحتوى الذي ثبت أنه غير قانوني أو أنه غير قانوني بشكل واضح»، و«عندما يتعلق الأمر بالحقوق الرقمية الفلسطينية، أو اللجوء إلى التعريف العملي لمعاداة السامية وفقاً للتحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، أو الضغط من المؤسسات في لحظات الأزمات، فإنّ أخطار الأتمتة من حيث الإفراط في عمليات الإزالة واضحة».

وفي حالة خطاب الكراهية، قد يحدث الإفراط في الامتثال أيضاً بدون أتمتة، إذ قد تختار الشركات الإفراط في الحذر وحذف جزء المحتوى في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي، وحتى على مستوى العالم. بالإضافة إلى ذلك، قد لا تكون لدى مشرفي المحتوى المعدين للتعامل مع المواقف داخل الاتحاد الأوروبي معرفة كافية بتفاصيل السياق أو اللغات في سياق ما يواجهه الفلسطينيون.

وتتبع الكثير من القضايا من التسييس، فبعد أيام قليلة من العدوان على غزّة أكد المفوّض الأوروبي تييري بريتون على التأثير العالمي لقانون الخدمات الرقمية، من دون إشارة صريحة إلى الفلسطينيين. لكن «القضية الأساسية تكمن في تأطير الوضع الذي يتماشى

> مخاوف من استغلال منصات التواصل في قمع سردية الفلسطينيين

بشكل وثيق مع الرواية السائدة المتحيزة التي تهمل المنظور الفلسطيني والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان من قبل إسرائيل. هذا التركيز الضيق يديم سردية أحادية الجانب تتجاهل التعقيدات والفروق الدقيقة الأساسية لفهم النطاق الكامل للوضع، ممّا يقوّض الجهود المبذولة لمعالجة قضايا حقوق الإنسان الفلسطينية. لا تتجنّب هذه التدخلات فقط ذكر كيفية استخدام المنصّات الإلكترونية للتحريض على العنف ضد الفلسطينيين وانتهاك الحقوق الأساسية الأخرى لكل من الفلسطينيين والفلسطينيين الذين يدعمون حقوق الإنسان، إلا أنها تسلّط أيضاً الضوء على سبل إجبار المنصات على الإفراط في الامتثال والتمييز بين ممارسات الإشراف على المحتوى»، وفقاً لمركز حملة.

وتماشيا مع الإطار الإشكالي المذكور سابقاً، لا سيما في ما يتعلّق باستغلال الإرهاب، أشارت توصية المفوضية الأوروبية إلى «الهجمات الإرهابية التي شنتها حماس في إسرائيل» والحرب في أوكرانيا. وتطرق رئيس المفوضية الأوروبية إلى هجوم عبر الإنترنت «لمحتوى شنيع وغير قانوني يروّج للكراهية والإرهاب». وفي هذا السياق، كشفت وثيقة سربتها منظمة «ستيتووتش» Statewatch، في ديسمبر/ كانون الأول 2023، عن خطة صاغتها فرنسا وألمانيا وإيطاليا. تحدّد هذه الخطة التي تتميز بلغةٍ غامضة ونطاق واسع استراتيجيات لمواجهة أنشطة حركة حماس، وتتضمن قسماً حول مراقبة وإنفاذ الالتزامات على المنصات الإلكترونية، وهو ما يثير مخاوف من أن الحكومات المختلفة قد تستغل الفضاء الإلكتروني لاتخاذ المزيد من الإجراءات ضد الحقوق الرقمية الفلسطينية. يتفاقم هذا الوضع بسبب حقيقة أن المنصات تنخرط باستمرار في الإفراط في الإنفاذ التعسفي والخاطئ لسياسات مكافحة الإرهاب، وغالباً ما تقصر عن تلبية معايير الإجراءات القانونية الواجبة.

جانب آخر مثير للقلق في الإطار الحالي هو الخلط في معاملة القانون الأوروبي للمحتوى غير القانوني والمعلومات المضللة. وبسبب التأطير الإشكالي للسياق، هناك خطر من أن تصنيف المحتوى المشروع على أساس أنه «معلومات مضللة» قد يزيد من قمع السرديات الفلسطينية وإدراكها للواقع على الأرض.

ونبهت دراسة مركز حملة إلى أنه «بدلاً من الالتزام بالمبدأ القائل إن أي تقييد لحرية التعبير يجب أن يكون ضرورياً ومتناسباً، فإنّ تنفيذ قانون الخدمات الرقمية الأوروبي بعد السابع من أكتوبر يعكس إزالة غير عادلة وغير متناسبة للمحتوى القانوني الذي ينتجه المستخدمون من الاتحاد الأوروبي الذين يدافعون عن حقوق الإنسان للفلسطينيين». يذكر أن مرصد انتهاكات الحقوق الرقمية (حرّ) رصد سابقاً 127 حالة انتهاك مبلغ عنها، بين السابع من أكتوبر وأواخر يناير/ كانون الثاني، بينت أن المنصات الإلكترونية أزالت المحتوى القانوني المتعلّق بالفلسطينيين وعلّقت الحسابات المتعلقة بالفلسطينيين داخل الاتحاد الأوروبي. تؤكد هذه الأدلة البيانات التي جمعتها منظمة هيومن رايتس ووتش أثناء إعداد تقريرها «وعود ميتا المنكوثة: الرقابة المنهجة على المحتوى الفلسطيني على إنستغرام وفيسبوك». سلّط التقرير الضوء على 68 حالة انتهاك على منصات «ميتا» في الاتحاد الأوروبي. بالإضافة إلى ذلك، لا يزال التحريض على العنف من داخل الاتحاد الأوروبي ضد الفلسطينيين - الذي غالبا ما يكون مصحوباً بمعلومات مضللة - قضية خطيرة للغاية. على الرغم من الجهود المبذولة للإبلاغ عن هذا النوع من المحتوى باعتباره غير قانوني بموجب قانون الخدمات الرقمية. ولا بد من الإشارة إلى أن جزءاً من المحتوى الذي ينتجه الفلسطينيون بواسطة منصات الإنترنت حذف استجابة لطلبات من «وحدة السايبر» الإسرائيلية.

خلال تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في لندن، مارس 2024 (هنري نيكولز/فرانس برس)

## 6 أنماط للرقابة

أكدت «هيومن رايتس ووتش»، في ديسمبر/كانون الأول الماضي، أن سياسات وأنظمة الإشراف على المحتوى في شركة ميتا أسكتت بشكل متزايد الأصوات الداعمة لفلسطين في منصتيها «إنستغرام» و«فيسبوك»، مع بدء العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة. وثّق التقرير «نمطاً من الإزالة غير المبررة للخطاب المحمي وقمعه، بما يشمل التعبير السلمي الداعم لفلسطين والنقاش العام حول الحقوق الإنسانية للفلسطينيين». ووجدت «هيومن رايتس ووتش» أن المشكلة تنشأ من «الخلل في سياسات ميتا، وتنفيذها الذي تشوبه التناقضات والأخطاء، والاعتماد المفرط على الأدوات الآلية للإشراف على المحتوى، والتأثير الحكومي غير المبرر على عمليات إزالة المحتوى». وقالت حينها المديرة بالإنابة لقسم التكنولوجيا وحقوق الإنسان في «هيومن رايتس ووتش»، ديبرا براون، إن «رقابة ميتا على المحتوى الداعم لفلسطين تزيد الأمور سوءاً مع الفظائع وأشكال القمع المروّعة التي تخنق أصلاً تعبير الفلسطينيين. وسائل التواصل الاجتماعي منصاتٌ أساسية تتيح للناس أن يشهدوا على الانتهاكات ويعبّروا عن رفضهم إياها، إلا أن رقابة ميتا تفاقم محو معاناة الفلسطينيين».

راجعت «هيومن رايتس ووتش» 1,050 حالة رقابة على الإنترنت في أكثر من 60 دولة. وحددت ستة أنماط رئيسية للرقابة، يتكرر كل منها في مائة حالة على الأقل: إزالة المحتوى، وتعليق الحسابات أو إزالتها، وتعذّر التفاعل مع المحتوى، وتعذّر متابعة الحسابات أو ذكرها بـ«تاغ»، والقيود على استخدام ميزات مثل البث المباشر، و shadow banning، أي انخفاض كبير في ظهور منشورات الشخص أو قصصه أو حسابه من دون إشعار.

## غرافيتي

باسم مُستعار، ملأ فنان الغرافيتي كيكس ستنسلز جدار الفصل العنصري برسومات تصوّر الأطفال الفلسطينيين وهم يلعبون. ولا يزال يقدّمَ أعماله على صفحته في «إنستغرام»

# كيكس ستنسلز
## ساحات للعب في عالم خطير

**ريم ياسر**

يمثلّ جدار الفصل العنصري الذي شيّده الاحتلال الإسرائيلي لعزل سكان الضفة الغربية عن باقي الأراضي المحتلة، بالعديد من رسوم الغرافيتي المعبرة عن نضال الشعب الفلسطيني. وأغلبها رسوم ترمز إلى معاني الحرية وتحدي الاحتلال. فالجدار هنا لا يروي قصة اضطهاد الاحتلال للفلسطينيين فحسب، بل أصبح وسيلة لتسليط الضوء أيضاً على قدرة الشعب الفلسطيني على البقاء والمقاومة، على الرغم من هذا القمع والتضييق.

يحمل الجدار رسومات لفنانين كثيرين من كل أنحاء العالم، ومنهم فنانون معروفون، حتى وإن كانوا يوقّعون بأسماء رمزية، لعل أشهرهم الرسام البريطاني بانكسي. بين هذه الرسوم تبرز أيضاً أعمال كيكس ستنسلز (Cakes Stencils) وهو اسم مُستعار مثل بانكسي. كيكس ستنسلز فنان مجهول الهوية، وغزير الإنتاج أيضاً، لكنه يولي اهتماماً خاصاً بالجدار العازل منذ سنوات. تتميز أعمال هذا الفنان بسمات مشتركة؛ فخلافاً لكونها مرسومة بالأبيض والأسود؛ إنه هو يحوّل أدوات قمع الاحتلال الإسرائيلي في رسوماته إلى أدوات للعب والمرح. يرسم كيكس ستنسلز أطفال فلسطين وهم يلهون بهذه الأدوات مستهينين بها وبأصحابها. في هذه الرسوم، تتحول أجزاء الصواريخ إلى مصدر للمرح، والأسلاك الشائكة إلى حبال للقفز.

### منذ عام 2017

لم يتوقف هذا الفنان المجهول عن الرسم على الجدار العازل منذ عام 2017، فهو دائم الزيارة إلى الأراضي المحتلة، لكنه لم يتمكن من العودة إلى الجدار لمزاولة فنه بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة. ينشط كيكس ستنسلز حالياً في صفحته على «إنستغرام»، ويعرّف نفسه بأنه مجرد رسام يسعى إلى أن تكون لحياته وفنه معنى. قد يكون أبلغ دليل على وصول الفنان إلى هذه الغاية، أن رسومه أصبحت حاضرة باستمرار في التظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني في عواصم العالم ومدنه. يقدم كيكس ستنسلز على صفحته ما يشبه اليوميات المرسومة التي يعبّر من خلالها عن تضامنه البالغ مع الشعب الفلسطيني.

> اختار لنفسه هذا الاسم المستعار ليذكّر أنّ فنه ليس للزينة

في يوم القدس، الموافق 5 إبريل/نيسان، نشر كيكس ستنسلز رسماً لطفل فلسطيني يخرج من بين الرُّكام والأسلاك الشائكة ليحطم الجدار. وفي الثلاثين من مارس/آذار الماضي، أحيا الفنان ذكرى يوم الأرض برسم لطفلة فلسطينية تسقي مجموعة من الزهور، وهو عمل كان قد نفذه على الجدار العازل في مدينة بيت لحم، قبيل عدوان جيش الاحتلال على قطاع غزة.

يُذكّر كيكس ستنسلز متابعيه في تعليقه على هذا العمل بمقولة الكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، بأن تجربة المقاومة الفلسطينية تشكل إحدى أبرز التجارب التاريخية في ما يتعلق بقدرة شعب صغير وفقير ومعزول جغرافياً على الاستمرار. يقول الفنان: «نحن نرى الآن تجسيداً لهذه المقولة، فعلى مدار ستة أشهر من الإبادة الجماعية الوحشية التي ارتكبها النظام الصهيوني، إلا أن النضال الفلسطيني مستمر، تماماً كما قال كنفاني. كما أن حملة التطهير العرقي قد وحدت مختلف الفصائل الفلسطينية في جميع أنحاء فلسطين، وكذلك حول العالم».

يرسم الفنان أعماله تلك بواسطة قوالب الاستنسل، وهو أسلوب معروف وشائع عند فناني الغرافيتي، وفيه يفرّغ الفنان الأشكال التي رسمها على مساحة الورق المقوى أو البلاستيك، ليصنع قالباً يمكن من خلاله طباعة الأشكال على الحائط عن طريق عبوات الرش.

### رقص بساق واحدة

الرسوم التي يصنعها كيكس ستنسلز غالباً ما تكون لأطفال فلسطينيين، أو لأطفال مع أمهاتهم يمرحون في سعادة رغم الإعاقات التي يعانونها بسبب العدوان على قطاع غزة. بين رسوماته، نرى طفلة ترقص بساق واحدة، أو طفلاً مبتور الذراع، هما يعانيان، لكنهما سعيدين وبريئين ويملؤهما التحدي.

ينشئ الفنان هنا، كما يقول، ساحة للعب في عالم خطير وأوضاع مجحفة، فالأطفال يلعبون بالأسلاك الشائكة والسلاسل، وقد يظهرون مكبلين، ورغم هذا لا يرون إلا الإيجابيات، ولا يستوعبون معاني العرق والقومية، فكلها أمور يصنعها من هم في السلطة. الأسلاك الشائكة في أعمال كيكس ستنسلز تمثل رمزاً متكرراً يشير إلى الحياة على الجانب الآخر من الجدار، حيث يعيش الناس في سجن كبير. أما استخدامه لأسلوب التفريغ بالاستنسل، فلأنه وسيلة سهلة وسريعة وتتسم بالاختزال، لكنها تلخص الكثير من المعاني والأفكار التي يريد التعبير عنها.

اختار كيكس ستنسلز لنفسه هذا الاسم المستعار ليذكّر نفسه دائماً أن فنه ليس من أجل الزينة، لكن عليه أن يكون معبراً عن قضية، أو كما يقول: «لا أرسم أبداً جداريات ملونة وجميلة مثل الكعك». ومن خلال رسومه على جدار الفصل العنصري، يسعى كيكس ستنسلز، كما يقول، إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة حول هذا الجدار، فهو لا يمثل حدوداً بين إسرائيل وفلسطين، بل هو هيكل للفصل العنصري يمنع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم والتنقل بحرية.

يدرك الفنان أهمية تكرار هذه الحقائق لأنه يعرف قدرة النظام الصهيوني على ترويج المغالطات في الإعلام الغربي. يقول الفنان: «يجب أن يعرف الناس أن الجدار العازل مخالف للقانون الدولي، ويعيق حركة الفلسطينيين، ويقيد حركتهم ويبتلع أراضيهم».

يقول: لا ارسم ابدا جداريات ملونة وجميلة مثل الكعك (فيسبوك)

### مفردات الواقع اليومي

تتمحور أعمال الغرافيتي التي يُنجزها Cakes Stencils حول الأطفال الفلسطينيين، الى جانب مفردات من واقعهم اليومي الذي يفرضه جيش الاحتلال الاسرائيلي. ابرز هذه المفردات، جدار الفصل العنصري، ليحوّله الاطفال انفسهم الى مساحة ما للّعب، وكذلك الاسلاك الشائكة التي تصبح بين ايديهم رموزا تشير الى ما يتناقض مع ما أُنشئت من اجله؛ اي سجن الفلسطينيين، وانما تتحوّل الى وسيلة للتحايل على هذا الحصار.

تشارك سوزان ساراندون بعمل فني موقّع (الأناضول)

## إضاءة

# مزاد سينمائي من أجل غزة

**لندن ـ العربي الجديد**

أطلقت منظمة المساعدات الطبية للفلسطينيين البريطانية فعالية «سينما من أجل غزة»، وهي عبارة عن مزاد لعرض المقتنيات السينمائية والتبرع بريعها لمساعدة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، الذي يعاني تحت عدوان الاحتلال الإسرائيلي المتواصل. وقال القائمون على مزاد المنظمة إنهم يمثلون قطاعي الصحافة والسينما، من بينهم جوليا جاكمان، وليلى لطيف، وصوفي مونكس كوفمان، وهيلين سيمونز. وساهمت في التبرعات مجموعة واسعة من المواهب السينمائية من المملكة المتحدة وخارجها، ومن بينهم تيلدا سوينتون، ورامي يوسف، وبيتر كابالدي، وإيميلدا ستونتون، وبريان كوكس، وجوزيف كوين، ومايك لي، وميسان هاريمان، وجوانا هوغ، وإيمي لو وود، وجوش أوكونور.

يعرض مزاد «سينما من أجل غزة» 200 عنصر من المقتنيات السينمائية، تشمل نسخاً موقعة من ملصقات وملابس وإكسسوارات ومنشورات لأعمال فنية، إضافة إلى تذاكر لحضور عروض متنوعة وفرصة التواصل مع المشاهير.

وتبرّعت جوليت ستيفنسون وأندريا ريسبورو بوقتهما لإجراء محادثات فيديو مع المتبرّعين، وتشارك سوزان سارانـدون بعمل فني موقّع من Rocky Horror، وتقدم بوني رايت من Harry Potter سلّة هدايا من شركة الاستدامة الخاصة بها، إضافة إلى إمكانية إجراء محادثة فيديو معها. ويقدم صانعا الأفلام أندرو هاي وأصف كابادايا مجموعة أقراص دي في دي موقّعة، بينها قرص مرتقب لفيلم All of Us Strangers، في حين يعرض نجم Heartstopper، كيت كونور، كرة ريغبي موقعة. بدوره، تبرّع مخرج The Zone of Interest، جوناثان غليزر، بملصق لفيلمه الحائز على جائزة الأوسكار وقع عليه هو والمنتج جيمس ويلسون والملحن ميكا ليفي، إضافة إلى سيناريو موقع لـUnder the Skin وعمل فني وبيان للمخرج. ووفر المزاد ملصق Aftersun موقعاً بقلم الممثل بول ميسكال، إضافة إلى ملصق Malcolm X بإمضاء سبايك لي، فيما تبرّع نجم Lord of the Rings، أوغسطس بريو، بأذني قزم.

وأعلى عرض حتى الآن، بحسب ما رصدته صحيفة ذا غارديان البريطانية، هو ما بقرب من ثمانية آلاف جنيه إسترليني (10,138 دولاراً أميركياً) للحصول على نسخة مكتوبة بخط اليد من كلمات أغنية Sweet Dreams لآني لينوكس وديف ستيوارت. بدأ المزاد يوم الثلاثاء 2 إبريل/ نيسان الحالي، وقد نجح في جمع 127,975 جنيهاً إسترلينياً (162,168 دولاراً)، ولا يزال مستمراً حتى الجمعة 12 إبريل/ نيسان عند الساعة 23:59 بتوقيت غرينتش. وقد دعا القائمون على المزاد الناس إلى جمع الأموال من أجل الشعب الفلسطيني الذي يعيش بين قتل وتهجير وتجويع. وتعمل منظمة المساعدات الطبية للفلسطينيين على تقديم المساعدة الطبية إلى الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال وكلاجئين، كما تطوّر القدرات والمهارات المحلية، لضمان التطوير طويل المدى لنظام الرعاية الصحية الفلسطيني. وهم يستجيبون حالياً لحالة الطوارئ في قطاع غزة.

وتعمل المنظمة البريطانية وسط انهيار المنظومة الصحية في القطاع الفلسطيني المنكوب، وهو أمر لفتت إليه الأمم المتحدة ووكالاتها، إلى جانب منظمات دولية عدّة، إنسانية وإغاثية وحقوقية، وأطراف أخرى رأت في استهداف إسرائيل المرافق الصحية والعاملين في هذا المجال جرائم حرب.

بدورها، أعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، أخيراً، ارتفاع حصيلة ضحايا العدوان الإسرائيلي على القطاع إلى أكثر من 33 ألفاً و360 شهيداً، وأكثر من 75 ألفاً و993 جريحاً منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، حين شرع جيش الاحتلال الإسرائيلي في شنّ حرب مدمرة على قطاع غزة، معظم ضحاياها من الأطفال والنساء.

> أغلى عرض حتى الآن بلغت قيمته 10 آلاف دولار أميركي

## موقف

# جوناثان غليزر... أن تكون يهودياً في هوليوود

**عمّار فراس**

فتح المخرج البريطاني، جوناثان غليزر، أبواب الجحيم على مصاريعها أثناء تلقيه جائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي، إذ ألقى صاحب The Zone of Interest، حينها، كلمة ملخصها توجيه اللوم إلى الاحتلال الإسرائيلي على مصادرة الهولوكوست، وارتكاب جرائم بحق الشعب الفلسطيني. غليزر، اليهودي، وصاحب فيلم عن الهولوكوست، اتّهم فوراً بمعاداة السامية، ووُقّعت عريضة في هوليوود تدين ما قاله، مشيرةً إلى أنه يُدين «اليهود» ظلماً، وغيرها من الاتهامات التي تكشف أن التعصب الديني يتفوق على الحس الإنساني، وتكشف أيضاً أن هوليوود مستعدة لـ«طرد» و«إلغاء» كل من يتوجه بالانتقاد إلى إسرائيل، حتى لو كان يهودياً. الحالة المثيرة للاهتمام المتمثلة بغليزر توقعنا في حيرة، لأن بلاغة نظرية المؤامرة تبدو واضحة عند الحديث عن حلف صهيو-أميركي في هوليوود. ومن ثم نكتشف، هنا أثر ماكينة الدعاية الصهيونية التي حولت أي منتقد، حتى لو كان من صلب الصناعة، إلى مؤامراتي وكاذب، وغيرها من الصفات السلبية التي ينعت بها من «لا يؤخذ كلامهم على محمل الجدّ».

الهجمة التي يتعرض لها غليزر تتجاوزه نحو كل من طلب وقف إطلاق النار. الطلب المقترن بإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين، والقائم على موقف إنساني بحت، لا حسابات سياسية فيه، يشمل طرفين من «الأبرياء»، لكن لا، هناك خوف يهودي دفين ومصادرة لحق يهود كل العالم، إذ عليهم إيضاً تأييد إسرائيل و«عمليتها العسكرية» (ارتكابها لإبادة جماعية)، وهذا بالضبط الإشكالية، كونه يضع الانتماء الديني فوق الوطني. الإشكالية السابقة يشير إليها الكوميديان جون ستيوارت، موضحاً أن يهوديته لا تعني أنه إسرائيلي، بل أميركي أولاً، وهي المفارقة الوطنية التي تجر بها إسرائيل اليهود إلى صفها بناء على نبوءات دينيّة، لا محرقة أوروبيّة. وهنا يبدو موقف غليزر فاضحاً للعمى الأيديولوجي الصهيوني، المستعد لطرد يهودي آخر ومحاربته بسبب موقف إنساني. وقع 150 فناناً رسالة تضامن مع غليزر، تشير بوضوح إلى رفض مصادرة الهولوكوست، و«أمن اليهود على حساب حرية الفلسطينيين». الكلمات هنا شديدة الدقة، فمصادرة الهولوكوست لا تعني احتكار المأساة على إسرائيل فحسب، بل تهديد الهولوكوست نفسه وسرديته، القائمة على شهادات الناجين، ومقارنة هذه الشهادات بتلك شديدة الغموض وغير الدقيقة لما حدث في 7 أكتوبر، ومقارنته بالهولوكوست، ما يفتت تماسك سردية الهولوكوست الأوروبيّة، بل يحرّك نسقاً يرتبط أيضاً بالمؤامرة وبلاغتها حول إنكار الهولوكوست. ما تقوم به إسرائيل ببساطة، هو دفع أي معارض لها نحو بلاغة المؤامرة، الأمر الذي اتسع نحو اتهام ناجين وأحفاد ناجين من الهولوكوست نفسها بمعاداة السامية. وهذا بالضبط ما يمكن تسميته بـ Global Gaslighting، إذ تحاول إسرائيل أن تقنع «الجميع» أنهم على خطأ وهي الوحيدة على صواب، ما يحرك معاداة السامية واليمين المتطرف، ليس لأسباب أيديولوجية فقط، بل نفسية؛ إذ كيف يمكن لأحدهم ألا يستشيط غضباً حين يُدفع إلى إنكار مقتل أكثر من 33 ألف فلسطيني في قطاع غزة، يرى جثثهم كل يوم، وتصديق ناطق باسم الجيش الإسرائيلي؟

> ما يتعرّض له غليزر يطاول كل من يطلب وقف إطلاق النار

بلاغة المؤامرة وال Gaslighting كلها تقنيات تضاف إلى البروباغاندا، لكنها ذات تأثير عكسي، كونها تهدد كل الفئات، ليس المتظاهرين في الشارع أو الفنانين فقط، بل كل من يمتلك قدرة على إطلاق الأحكام كإنسان يرى مقتلة أخيه الإنسان، إذ ظهرت مصطلحات جديدة تكشف عن سياسة إسرائيل، كإبادة المنازل وإبادة المدارس، في محاولة ربما لشرح كل جزء من الجريمة، لكن الأهم، هو اغتيال الشخصية الذي يستهدف غليزر وغيره، ومحاولة نزع الشرعية عنهم، وتهديد هويتهم يهوداً، وليس أميركيين، كون الولايات المتحدة ما زالت الداعم الأول لإسرائيل. اغتيال الشخصية والإرغام على تأييد إسرائيل يترك الفرد أمام خيارين؛ إما التشكيك في قواه العقلية كما في الـ Gaslighting، أو التسليم الأعمى بالسردية الإسرائيلية، وكلا الخيارين يصادران حق الفرد في التعبير.

غليزر يتسلم جائزة في هوليوود، مارس الماضي (رودن اكرونوك/Getty)

## وثائقي

# كوفية الحرباوي... ميلادٌ في المصنع

تبثّ منصة Nowness لفن الفيديو الوثائقي القصير «صُنع في فلسطين» (2019) للمخرجة المصرية - الفيليبينية مريم دويدار

**فوزي باكير**

تحاول جهات فنية عدة أن تتخذ موقفاً من الاحتلال الإسرائيلي وحرب الإبادة التي يشنّها ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة بطرق مختلفة. بعض هذه الجهات والمؤسسات يصدر بيانات تُدين جرائم الاحتلال، وبعضها يقاطع كل من له علاقة به. وبعضها الآخر، كمنصة Nowness، تعيد نشر فيلم مرتبط بالقضية الفلسطينية، في عام 2019، صدر وثائقي قصير يحمل عنوان «صُنع في فلسطين» (Made in Palestine) للمخرجة المصرية - الفيليبينية مريم دويدار (Mariam Dwedar). تُمانى دقائق فقط، كانت كافية لسرد خلاصة قصة مصنع الحرباوي الموجود في مدينة الخليل، وهو المصنع الوحيد في فلسطين الذي يُنتج الكوفية. أخيراً، استعادت منصة Nowness، المتخصصة بفن الفيديو (Video Art) والأفلام القصيرة، هذا العمل الوثائقي، واضعةً إياه على صفحة الموقع الرئيسية.

لا يخوض «صُنع في فلسطين» في تفاصيل إعداد الكوفية وحياكتها وتقنيات صنعها، وإنّما يسعى إلى توكيد تجذّرها في وجدان وثقافة الشعب الفلسطيني، وانتمائها إليه، بمعزل عن رواية الاحتلال التي تحاول أن تسطو ثقافياً على كل شيء يتعلّق بتاريخ فلسطين، ابتداءً من الأرض وما عليها وما تحتها، مروراً بالطعام والأزياء والملابس، وليس انتهاءً بالحيوانات والطيور التي ترمز للشعب الفلسطيني.

يبدأ الفيلم بلقطة عامة لمدينة الخليل. ثمّ نرى أحدهم من داخل المصنع، يفتح بابه ليستقبل الصباح. بعدها مباشرة، تنتقل بنا الكاميرا إلى إحدى الآلات، ونرى بداخلها الخيوط وهي تُنسج. يقول أحد العاملين في المصنع، عبد العزيز كراكي: «لما بسمع صوت الآلات بكون مبسوط». يضيف: «كل عواطفي أضعها في الكوفية بينما أعدّها»، مؤكّداً أن الكوفية تمثّل جزءاً مهمّاً من التراث الفلسطيني.

بعدها، ننتقل إلى جودة الحرباوي، أحد أبناء مؤسّس المصنع (الراحل ياسر الحرباوي)، إذ يقول: «نحن وُلدنا في المصنع. تاريخ ميلادي هو نفسه تاريخ ميلاد المصنع»، مُشيراً إلى أنّه انطلق في عام 1961، بالتين، وقد تطوّر عمله مع الزمن حتى وصل إلى ما هو عليه الآن.

نعود إلى عبد العزيز كراكي، إذ يوضّح: «في عام 1936، فترة الثورة الفلسطينية على الانتداب البريطاني، اعتُبر كل من يضع كوفية مُعارضاً لإدارة الانتداب». بهذا، أمسى كلّ الشعب يضع الكوفية، في إشارة إلى التأكيد على عروبته وفلسطينيته وتمسّكه بأرضه، للتحرّر من سطوة الاستعمار الإنكليزي آنذاك. يقول: «الكوفية هي تؤام العلم الفلسطيني». هنا، نغادر المصنع إلى مدينة الخليل. نرى حاجزاً وضعه جيش الاحتلال، يعلوه برج مراقبة فيه جندي، وكذلك نرى علم دولة الاحتلال. المفارقة في هذه اللقطة أن هذا الحاجز المعدني يقابله سورٌ طويل في المدينة، يتناقض كلياً مع ذلك الحاجز. سور يتألف من حجارة عمرها لا يقل عن 300 سنة. هذا الحاجز مهمّته حماية مستوطنة شيّدها الاحتلال في وسط مدينة الخليل. نعود إلى المصنع. جولة بين الآلات وهي تنسج الكوفية. يتحدّث العاملون عن استيراد البضاعة الصينية وتأثيره السلبي على تجارتهم، وعودة المصنع إلى العمل بعد توقّف دام خمس سنوات نتيجة هذا الاستيراد. نرى فتاة تضع اللمسات النهائية على الكوفية، وتُخيط إليها زُقعة بيضاء، كُتب عليها: «صُنع في فلسطين - الخليل».

ياسر الحرباوي مؤسس المصنع، الخليل 2008 (جو كلامار / فرانس برس)